سماء البلد ، تتعلق بذلك التقصير في مجال الامن الذي يتحدث الكل عنه ، دون أن يدرك أحد ما هو المقصود به حقا . ان من آمن ايمانا صوفيا بقوتنا وبعدالة موقفنا الراسخ ، ومن بنى أحلاما كبيرة حول امبراطورية اسرائيلية ، يخوض الآن صيد جنيات قبيحا ضد أصنام الامس .. ان عدم المبالاة الذي ميز الوضع الراهن ، شل حواسنا . وكنا نقف ، من حين الى آخر ، أمام المرآة ونعرض عضلاتنا ، ونؤكد لانفسنا انه اذا حاول شخص ما تغيير الوضع الراهن فاننا سنكسر عظامه . واننا نستطيع الوصول الى بنغازي ، ودمشق موجودة في مدى مرمى مدافعنا... والعرب يجيدون الكلام فقط، ولكنهم يهربون حفاة في ساحات القتال . ان الثقة بالنفس واللامبالاة .. والشعور بأنه يحق لنا أن نشتري ونبيع الاراضي في المناطق ونشغل سكانها في دكاكين اللحوم، كل ذلك قوض تماما طابعنا القومي »(٤٢).

وقال البروفيسور « يشعياهو ليبوفيتش » استاذ العلوم في الجامعة العبرية في لقاء له مع صحيفة هآرتس نشر في ٧٣/١١/٣٠ « بماذا أخطأنا طوال الاعوام الستة الاخيرة؟ ان الخطأ لم يكن طوال هذه الاعوام فحسب ، وانما كان طوال الخمسة وعشرين عاما الاخيرة أيضا ، منذ توقيع اتفاقية رودس . كان الخط المرشد لسياستنا ولا يزال ، الرأي القائل ان وضعا دائما من اللاسلم واللاحرب مع حرب كامنة هو أحسن وضع بالنسبة الينا ، وينبغي المحافظة عليه بكل الطرق . ويضع هذا الوضع مشكلة الامن في مركز كل تفكير وكل نشاط سياسي ... وبالنسبة الى السياسة الخارجية والامن ، فاننا نقوي انفسنا من عام الى آخر في وضع من الحرب الوشيكة . ومن الممكن ، في وضع كهذا ، أن تنشب حروب فعلية من فترة الى أخرى ، تكون عادة قصيرة ، ونتائجها مضمونة مسبقا ، لان الفجوة بيننا وبين العرب كانت آخذة في الازدياد ، وبهذه الطريقة ننتقل من احتلال الى احتلال . لقد سادت هذه السياسة ، الاجرامية والشريرة ، طوال ٢٥ عاما كما توقع باعثوها ، حتى أدت بنا الى الازمة التي نعيشها الآن ، بعد أن دحضت جميع افتراضات تلك السياسة ... اننا لم نسع للسلام طوال خمسة وعشرين عاما . وكل التصريحات بشأن ذلك ، ليست الا تصريحات متلونة وكذبا مقصودا ... بل خربنا ، عن عمد وسابق اصرار ، كل مناسبة كان من الممكن ان تنطوي على امكان لاحلال السلام »(٤٣)!

وبطبيعة الحال كانت نظرية الامن ، أي سياسة التوسع وتأمين نتائجها ، تقف عائقا ضد السلام بحكم أنها لم توضع اصلا لتحقيق السلام في فلسطين او الوطن العربي كله. لقد طرحت هزيمة نظرية الامن الاسرائيلية في حرب ١٩٧٣ مسألة بقاء كيان دولة اسرائيل الصهيوني على بساط البحث داخل اسرائيل بقوة ووضوح ، وبشكل لم يحدث مطلقا منذ انشائها في عام ١٩٤٨ ، وما اذا كان في امكان هذه الدولة المصطنعة القائمة على الاستعمار الاستيطاني والتوسع أن تتعايش سلميا ، وتتكيف ، مع المعطيات والدلالات الجديدة للحرب الاخيرة . فقد قال « دان طولكوفسكي » القائد السابق للسلاح الجوي الاسرائيلي ، في صحيفة هآرتس يوم ١٩٧٣/١٢/٤ « هل بامكاننا أن نلائم أنفسنا ... مع التغيرات في المجالين الدولي والشرق أوسطي معا ؟ أم أننا... سنختفي ونزول من العالم بسبب عدم قدرتنا كجماعة من البشر ، على ملاءمة انفسنا مع مجموعة التغييرات المذكورة »(٤٤)! وقال « ناحوم غولدمان » في مقال له نشر في هآرتس يوم ٧٤/١/١٦ « اذا كان العالم العربي اليوم ، أو جزء منه على الاقل ، مستعدا لتوقيع اتفاق سلام والاعتراف باسرائيل ، فقد يشعر العرب بعد بضع سنوات أنهم أقوياء جدا، اقتصاديا وماليا وسياسيا ، وحتى عسكريا ، الى درجة تمكنهم من رفض التسليم بوجود دولة يهودية في الشرق الاوسط رفضا باتا... ان الفرصة الحالية هي آخر احتمال عملي لتحقيق السلام بين اسرائيل والعرب .. انني مقتنع بأن احتمالات اسرائيل ستكون أسوأ